JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 18 Issue 35, (2022), 346-366

عصر الإمام الصادق " عليه السلام" والأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

مسلم حسين عبود الحبلاني

iraqmuslim875@gmail.com

محمود السيد محمد حسين الوزيري

جامعة الأديان والمذاهب، كلية المذاهب الكلامية، قم، إيران

smahmouudv@gmail.com

كاظم حسن جاسم الفتلاوي

الكلية التربوية المفتوحة / كربلاء المقدسة

kadhimhasan57@gmail.com

https://doi.org/ 10.52834/jmr.v18i35.111

الملخص:

لكي نكتشف العوامل المباشرة، وغير المباشرة التي أملت علي الإمام الصادق (ع) سلوكه في التخطيط، وطريقته في العمل الدعوتي، علينا أن نحيط ولو بشكل عام بالظروف والملابسات العامة للأمة في عصره، ولواقع الحكام آنذاك ونتفهم موقع الإمام بصورة خاصة وموقفه الذي يخطط له من خلال هذه الظروف والملابسات التي تحدد لنا اكتشاف أبعاد حركة الإمام (ع) وأعماله ومن ثم نتفهم تاريخه (ع) بوعي، والحكمة التي كانت تكمن وراء اختياره لهذا الأسلوب أو ذاك دون غيره من الأساليب.

كانت الأمة تزخر بمظاهر الفساد، والبعد الفكري والعقائدي عن الحياة الإسلامية التي ينشدها الإمام (ع) في جميع المجالات في الحياة السياسية أو الاجتماعية أو الأخلاقية أو غيرها.

فعلي الصعيد النظري و العملي لم تكن الخطوط العامة للعقيدة واضحة في أذهانهم و سلوكهم، نتيجة لمحاولات التمييع العباسية الجديدة التي أخذت تقوم بتزوير صورة الفقه و الدين عن طريق الوضع في الحديث، و الفتيا بالرأي، و تمييع التشريع الإسلامي بإدخال عناصر غريبة في مصادره التشريعية كالقياس و الاستحسان و المصالح المرسلة و غيرها من الأمور التي أفقدت التشريع خاصيته و أصالته الإسلامية، و محاولات الحكام لتشجيع الغلاة و المتصوفة . . . مما أدي إلي ظهور حركات غريبة، و مبادئ فاسدة ، هيأت لها الظروف و الأوضاع العامة.

الكلمات المفتاحية: الإمام الصادق (عليه السلام)، عصره، الأوضاع السياسية، الأوضاع الاقتصادية، الأوضاع الاجتماعية).

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 18 Issue 35, (2022), 346-366

The era of Imam al-Sadiq "peace be upon him" and the political, economic, and social conditions

Muslim Hussain Abboud Al-Hablani

iraqmuslim875@gmail.com

Mahmoud El-Sayed Mohamed Hussein Al-Waziri

University of Religions and Sects, College of Theological Sects, Qom, Iran

smahmouudv@gmail.com

Kazem Hassan Jassim Al-Fatlawy

The Open Educational College in the Holy Karbala Governorate

Summary:

In order to discover the direct and indirect factors that dictated to Imam al-Sadiq (peace be upon him) his behavior in planning and his method of advocacy work, we have to take a general look at the general conditions and circumstances of the nation in his time, and the reality of the rulers at the time, and understand the position of the Imam in a way Especially his position, which he plans through these circumstances and circumstances that determine for us to discover the dimensions of the movement of the Imam (peace be upon him) and his actions, and thus we understand his history (peace be upon him) consciously, and the wisdom that was behind his choice of this or that method without other methods.

The nation was full of manifestations of corruption, and the intellectual and ideological dimension from the Islamic life that the Imam (peace be upon him) sought in all areas of political, social, moral or other life.

On the theoretical and practical level, the general lines of the faith were not clear in their minds and behavior, as a result of the attempts to dilute the new Abbasids, which began to falsify the image of jurisprudence and religion by placing in hadiths, giving fatwas by opinion, and diluting

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 18 Issue 35, (2022), 346-366

Islamic legislation by introducing strange elements into its legislative sources such as analogy. Approval and sent interests and other matters that lost the legislation of its Islamic character and originality, and the rulers' attempts to encourage fanatics and Sufis. . . Which led to the emergence of strange movements, and corrupt principles, which created the conditions and general conditions for them

Keywords: Imam al-Sadiq (peace be upon him), his era, political conditions, economic conditions, social conditions.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق اجمعين ابي القاسم محمد وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين مما لا شك فيه ان اهتمام الامام الصادق "عليه السلام" بالعلم وأهله، لم يكن بسبب أهمية العلم فقط، وانما من أجل خدمة العقيدة والدين الاسلامي، والتصدي للفرق الضالة، والمذاهب الفكرية المنحرفة، وذلك ان عصر الامام الصادق "عليه السلام" شهد منطلقات فكرية متعددة استخدمت لطروحاتها آليات متنوعة مستندة على أرثية حضارية لعدد من الامم والحضارات الأخرى، فكثرت الفرق المغالية ونشطت الزنادقة والالحاد.

على الرغم من الظروف السياسية المضطربة التي عاصرها الامام الصادق، والتدهور الاقتصادي الذي شهدته الدولة العربية الاسلامية خلال تلك الحقبة، الا ان الجوانب الفكرية والثقافية تميزت بمواصلة نشاطاتها، حيث انها لم تتأثر بتلك الظروف، ولذلك تبنى الامام الصادق ركائز فلسفته الفكرية والسياسية وفق قيادته لمؤسسة علمية واسعة النطاق لم تقتصر على الجوانب العلمية والفقهية فقط بل كانت لها انعكاساتها السياسية، حيث ساهمت حيثيات الواقع الذي كان الامام يعاصره في تكوين هذه المؤسسة والبحث محاولة لدراسة الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدها الامام الصادق عليه السلام وبيان انشطة مدرسته الفكرية والعلمية على جميع المستويات لاسيما تأسيس المنهج الحواري وادارته بما يكفل الحفاظ على دين جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والدفاع عنه امام التحديات فجاء البحث بمقدمة ودرس قضايا عدة منها مواجهة الامام الصادق ع في عصره ومنهجه في مواجهة المشكلات وموقفه من الاخطار واستخلاص الدروس من سيرته وانتشار مفهوم الحوار في عصره والفرق المنحرفة كالمرجئة والغلاة واهم المحاور العامة في حوارته عليه السلام والاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عصره وغير ذلك مما يرتبط بالعنوان الرئيس ثم الخاتمة واهم النتائج ومسرد للمصادر والمراجع .

1-3 مواجهة الامام الصادق عليه السلام في عصره .

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 18 Issue 35, (2022), 346-366

3-1-1 منهج الامام الصادق عليه السلام في مواجهة مشكلات العصر

كانت الفتوحات في عصر الإمام الصادق (عليه السلام) قد توقّفت أو كادت أن تتوقّف، «وكانت عناصر حضارات متباينة تتلاقى وتتواجد مستفيدة من ضعف سلطة الأمويين ومن انفتاح سلطة العباسيين على العناصر الأعجميّة لتوظف خبراتها في إدارة الدولة وفي ترجمة العلوم والمنطق والفلسفة..... في هذه المواجهة كان الإسلام من جهة، وبقايا المزدكيّة والمانويّة والزرادشتيّة والزنادقة وبعض أهل الكتاب.... وتحت تأثير هذا اللقاء والمواجهة من جهة، وتحت تأثير الصراعات السياسيّة الداخليّة من جهة ثانية، أخذت تظهر بين المسلمين تيارات كان أخطرها فيما يبدو ذلك التيار المغالي والذي تشكل من المندسين في صفوف أصحاب أهل البيت قصد التشويه والتخريب وذلك من خلال الغلو في أهل البيت..... كما أخذت بالظهور اتّجاهات تمثلت في علم الكلام وفي رواية الحديث وفي تأويل القرآن كان الهدف منها تبرير وجود السلطات التي تحكم باسم الإسلام... لكن أخطر ما واجهه الإمام الصادق عليه السلام هي تلك الدعوات للخروج على السلطات الحاكمة في عصره. خصوصاً عندما كانت الأجواء موءاتية إبان الدعوة للخلاص من الأمويين، حيث كان العباسيّون يدّعون للرضا من آل محمّد، في محاولة منهم لاستغلال مشاعر مجمل المسلمين الموالية لآل البيت والمعادية لمظالم معظم السلاطين الأمويين». [1]

3-1-1-1 موقف الإمام الصادق عليه السلام من الأخطار

لقد عاش الإمام الصادق عليه السلام عصره وقضاياه ووضع نصب عينيه أن يواجه مشكلاته وتحدّياته باتّجاه حفظ الشريعة من الأخطار المحدقة بها.... يمكننا أن نشير هنا لبعض مواجهاته ومواقفه مما كان يجري ومنها:

1 – لم يغمض إن الإمام الصادق عليه السلام عينه ولم يصمّ أذنيه عن هذه الوقائع المستجدة، بل انفتح عليها وعرفها جيّداً، ليتمكّن من مواجهتها .

يقول الشيخ محمّد أبو زهرة: "إنّ الصادق كان على علم دقيق بالفلسفة ومناهج الفلاسفة وعلى علم بمواضع التهافت عندهم، وإنّه كان مرجع عصره في ردّ الشبهات....[2] وبهذا العلم والمعرفة استطاع الامام الصادق عليه السلام مواجهة التحديات المعارضة للإسلام .

2– إنّ الإمام الصادق عليه السلام لم يكتف بالردّ على الخصوم وتفنيد حججهم، بل سعى لتعليم وتدريب أعداد كبيرة مهيّأة للقيام بمثل ما يقوم به في أمكنة أخرى وفي أزمنة أخرى .

3–لم يسمح الإمام الصادق (عليه السلام) للغلاة أن يقولوا فيه وفي آل البيت ما ليس فيهم ممّا يسيء إلى العقيدة بأصولها ومبادئها، ولم يمنعه تقربهم منه ولا محاباتهم له أو الدعوة إليه أن يقف ضدهم بحزم ويلعنهم ويكفرهم ويبرأ منهم..... وقال الإمام الصادق عليه السلام بعد أن بلغه أن أحد الغلاة (بشار الشعيري) يقول فيه ما يؤدي إلى الإشراك،

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 18 Issue 35, (2022), 346-366

قال (عليه السلام): إنّي عبد الله بن عبد الله ضمنتني الأصلاب والأرحام وإنّي لميّت وإنّي لمبعوث ثمّ موقوف ثمّ مسئول... .[3]

4- حذر الإمام الصادق أصحابه ورواد دروسه من الانفصام بين القول والفعل أو بين المعتقد والسلوك ونصحهم بأن يعلِّموا الناس ويستميلوهم بسلوكهم لا بمواعظهم وإرشاداتهم.

5- تعامل الإمام الصادق مع الظروف السياسيّة لعصره بأقصى ما يمكن من الحكمة... لكي لايتحول الخروج الى فتنة وتراق دماء المسلمين ... لكنه لم يكن يعني بعمله هذا السكوت، بل مجاهدة الظالم ولكن بأسلوب منطلق من الإسلام وعقائده الحقة 4.

3-1-1-2 استخلاص الدروس من سيرته (عليه السلام)

يمكننا أن نشير إلى الدروس التي يمكن استخلاصها من سيرة الإمام الصادق عليه السلام ومن جهاده ،و منها ما يلي:

1 – ضرورة الاطلاع على مشكلات العصر وتحدّياته، وضرورة العودة إلى القرآن والسنّة في استيعابها ومواجهتها وإيجاد حلول ملائمة لها بما يحفظ الشريعة ويحفظ الناس.

2- اعتماد التربية الإسلاميّة ومواجهة الانحرافات الحديثة المتأثرة بالليبراليّة والاشتراكيّة وسائر الفلسفات الغربية.

3- تصفية أطروحاتنا وأفكارنا من كلّ مظاهر الغلوّ بعد رصدها ونقدها.

4- وكلّ هذا لا يكون ممكناً إلا إذا شعر المسلمون خصوصاً قادتهم من العلماء والمفكرين بالمسؤوليّة العميقة تجاه مستقبل أمّتهم....[5] .

3-1-2 انتشار مفهوم الحوار في زمن الإمام الصادق (عليه السلام)

العقيدة في فطرة الإنسان نارٌ موقدةٌ تشعل حب الكمال في الإنسان أينما ذهب، ومصب اهتماماته، ولما لهذا الأمر من أهميةٍ خاصةٍ سعى قادة سفينة النجاة للذود عن الحياض الصافية للحقيقة، وسعوا بما أوتوا من قوةٍ لمحاربة كل من أراد السوء بها لمعرفتهم بأهمية سلامة هذا الأمر في كيان الإنسان ليستطيع به تشخيص بعضٍ من وظيفته الملقاة عليه من الحق تعالى ... هذه الأمور وغيرها الكثير تعطي تصوراً عاماً بأهمية العقيدة في حياة الإنسان، ولأهميتها سعى الأئمة (عليهم السلام) لنشر العقيدة الصحيحة بين الناس»[6] .

نتعرّض هنا إلى انتشار الحوار في زمن الإمام الصادق (عليه السلام) وكيفية مواجهته التيارات الفكرية في عصره، واستخلاص الأمور التي واجهها بهم، ونذكر من الفرق الكلامية التي ساد فيها الحوار في عصر الإمام (عليه السلام):

3-1-2-1 المرجئة

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 18 Issue 35, (2022), 346-366

تعود تسمية المرجئة إلى «الإرجاء بمعنى التأخير، وقد قيل في تسميتهم إنهم يقدمون الإيمان ويؤخرون . يرجؤون . العمل، فالإيمان عندهم عبارةٌ عن مجرد الإقرار بالقول وإن لم يكن مصاحباً للعمل، فأخذوا منه جانب القول وأخروا جانب العمل، ولذا كان شعارهم (لا تضر مع الإيمان معصيةٌ كما لا تنفع مع الكفر طاعةٌ).... ويبدو من فكرة الإرجاء بأنها كانت ردة فعلٍ للموقف المتطرف الذي وقفه الخوارج من مرتكبي الكبيرة....[7].

عقيدتهم: المعروف بين المسلمين أن مرتكب الكبيرة مؤمنٌ فاسقٌ، إلا أنه قد شذت بعض الفرق في ذلك فصارت بينهم ثلاث فرقٍ، فقيل بتكفير مرتكب الكبيرة وخلوده في النار، بل أكثر من ذلك، فقد ذهب بعضهم إلى تكفير مرتكب الذنب مطلقاً حتى لو كان من الصغائر، وقيل بعدم شرطية العمل في حقيقة الإيمان وإن العاصي مؤمنٌ وإن ترك الصلاة والصوم، فهاتين على طرفي نقيض، وقيل بأن مرتكب الكبيرة عندهم لا مؤمنٌ ولا فاسقٌ بل هو في منزلةٍ بين منزلتين، وزعمت هذه الأخيرة انتهاج الوسطية، إلا أن المشهور بتقييده الإيمان بالفسق خالف المرجئة وبوصفه بالإيمان خالف الخوارج والمعتزلة. والمتحصل أن المرجئة رتبوا على هذا أموراً منها :

1 – إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص

2– إن مرتكب الكبيرة مؤمنٌ حقيقةً لكفاية التصديق القلبي أو الإقرار باللسان في الاتصاف بالإيمان.

3– إن مرتكب الكبيرة لا يخلد في النار وإن لم يتب ولا يحكم عليه بالوعيد والعذاب قطعاً لاحتمال شمول عفو الله تعالى له»[8]

«وتكمن خطورة عقيدة المرجئة بأنها تشكل في حقيقتها إجازةً مفتوحةً للمتسلطين وأهل الجور بل للمجتمع ككل للخلاعة والانحلال الأخلاقي وترك القيم، وذلك كله تحت إطار وحجة كفاية اتصاف الإنسان بالإيمان.... وهذه الأفكار كما هو واضحٌ تقطر كفراً وضلالاً {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ وَّغَرَّهُمْ فِيْ دِيْنِهِمْ مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ} [9]. ولذا تنبأ الأئمة (عليهم السلام) إلى خطر هذه العقيدة المنحرفة وبادروا إلى توعية الناس بخطرها... انتشرت بشكلٍ كبيرٍ بترويجٍ من حكام بني أمية، إذ وجدوا فيها ضالتهم المنشودة لتبرير سلوكهم وتطبيق مشروعهم الهادف لهدم الإسلام وتقويضه... وقد نشأت المرجئة بمناسبة الحملات التي حملها الشيعة والخوارج على بني أمية وعملت على أنه يجب على الأمة الرضوخ لسلطة الأمويين وتأجيل الحكم عليهم بالشرك والتكفير إلى يوم الدين... وعلى أي حالٍ فقد لعبت المرجئة دوراً كبيراً في إرساء ظلم وعبث الدولة الأموية، لذا فقد كانت المواجهة معهم حاسمةً وقويةً، بل يتضح مما سيأتي بأنها من أكثر الفرق التي حذر منها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) شيعتهم»[10].

مواجهة الإمام (عليه السلام) للمرجئة

يمكن أن نشير لمواجهة الإمام (عليه السلام) للمرجئة كما ورد ذكرها لدى بعض المفكرين ومنهم:

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 18 Issue 35, (2022), 346-366

1 – ما رواه القاضي النعمان في >دعائم الإسلام<، قال: >روينا عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)أنه قال: الإيمان قولٌ باللسان وتصديقٌ بالجنان وعملٌ بالأركان، وهذا الذي لا يصح غيره، لا كما زعمت المرجئة أنه قولٌ بلا عمل،...قال الله عزّ وجل:{وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لاَ يُؤْتُوْنَ الزَّكَاةَ}، وبذلك استحلَّ القوم أجمعون بعد رسول الله(صلي الله عليه وآله) دماء بني حنيفة وسبي ذراريهم وسموهم أهل الردة إذ منعوهم الزكاة.[11].

2– ما رواه الثقة الكُليني عن رجلٍ سأله عن قول المرجئة وقال بأنهم يحتجون علينا بأن الكافر عندنا هو الكافر عند الله، فكذلك نجد المؤمن إذا أقرّ بإيمانه أنه عند الله مؤمنٌ، قال(عليه السلام): >سبحان الله وكيف يستوي هذان والكفر إقرارٌ من العبد فلا يكلف بعد إقراره ببينةٍ.....[12].

3 – ما روي جميل عن بن دراج قال: >سألت أبا عبد الله(عليه السلام) عن الإيمان فقال (عليه السلام): شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.....[13].

4 – ما رواه محمد بن مسلم عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: >سألته عن الإيمان فقال(عليه السلام): شهادة ألا إله إلا الله والإقرار بما جاء من عند الله، وما استقرّ في القلوب من التصديق بذلك<[14].

5 – جاء في البحار عن ابن البختري عن الصادق(عليه السلام) قال: >قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكنَّ الإيمان ما خلص في القلب وصدّقه العمل<.[15].

3-1-2-2 الغلاة

«أخذت تسمية الغلاة من «الغلو وهو تجاوز الحد، وسميت هذه الفرقة بهذا الاسم لأنها غالت وتجاوزت الحد في حق الأنبياء والأولياء(ع)، فاعتقدت بألوهيتهم وربوبيتهم، وقد حذر القرآن من هذا المنهج في التعامل مع مقامات الأولياء خصوصاً وأنه قد شاع بين المسيح فقالوا: {قَالُواْ إِنَّ اللهَ هُوَ المَسِيْحُ ابْنُ مَرْيَمَ} [16]، فرد هذا الاعتقاد بـ {يَاْ أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِيْ دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقّ إِنَّمَا المَسِيْحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انْتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَّاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَّكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِيْ السَّمَاوَاتِ وَمَا فِيْ الأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً}[17].

تضاربت الأقوال في مبدأ الغلو في عالم الفكر الإسلامي، وذلك . ظاهراً . تبعاً لتعدد أصناف هذه الفرقة [...] إلا أن المشهور هو ظهورها على يد عبد الله بن سبأ الذي اعتقد بنبوة علي(عليه السلام) ثم بألوهيته، وأنكر مصرعه وقال: إن شيطاناً تمثل في صورته. فتوهم الناس أنه قتل كما توهم اليهود والنصارى في مقتل المسيح(عليه السلام)..... فلا تختلف عقيدتهم عن عقيدة المسيح، وهذا مما يؤشر على أن مبدأ ظهورها هو عصر الإمام علي(عليه السلام)..... وهذا مما أخبر به الرسول (ص) بأن قوماً يقولون فيك ما قالته النصارى في المسيح ابن مريم(عليها السلام).... وكذلك مما يدل عليه تبرأ نفس الأمير(عليه السلام) منهم، ففي المرويّ عنه (عليه السلام): "اللهم إني بريءٌ من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى، اللهم اخذلهم أبداً، ولا تنصر منهم أحداً".[18].

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 18 Issue 35, (2022), 346-366

تنصب عقيدة الغلاة على نسبة أمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام) من ذريته إلى الألوهية والنبوة... وبهذا التعريف يندرج كل من وصفهم(عليه السلام) بالتفويض أو ادعى لهم مقاماً أعلى من المقامات التي صرحوا بها لهم(عليه السلام).... وتعتبر المفوضة صنفٌ من أصناف الغلاة إلا أنهم افترقوا عنهم بقولهم بحدوث الأئمة(عليهم السلام) ونفي القدم عنهم، ذلك لأنهم قالوا بأن الله تعالى تفرد بخلقهم ومن ثم فوض إليهم خلق العالم بما فيه وجميع الأفعال».[19].

مواجهة الإمام (عليه السلام) للغلاة

يمكن أن نشير لمواجهته (عليه السلام) للغلاة كما ذكرتها لنا بعض المراجع ومنها :

1 – كتاب المناقب، لمحمد بن أحمد بن شاذان بإسناده إلى الصادق عن آبائه عن علي(عليه السلام) قال: >قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): يا علي! مثلك في أمتي مثل المسيح عيسى ابن مريم افترق قومه ثلاث فرقٍ، فرقةٌ مؤمنون وهم الحواريون وفرقةٌ عادوه وهم اليهود.... وأنت في الجنة يا علي وشيعتك ومحب شيعتك، وعدوك والغالي في النار[20].

2– نوادر الراوندي، بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه (عليه السلام)، قال رسول الله(صلي الله عليه وآله): >لا ترفعوني فوق حقي، فإن الله تعالى اتخذني عبداً قبل أن يتخذني نبياً<[21].

3– عن فضيل بن يسار قال الصادق (عليه السلام): >احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدوهم، فإن الغلاة شر خلقٍ، يصغرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد الله. والله إن الغلاة لشرٌ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا....[22].

4– عن الفضيل بن عثمان قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: >اتقوا الله وعظموا الله وعظموا رسوله (صلي الله عليه وآله) ولا تفضلوا على رسول الله (صلي الله عليه وآله) أحداً فإن الله تبارك وتعالى قد فضله، وأحبوا أهل بيت نبيكم حباً مقتصداً، ولا تغلوا ولا تفرقوا ولا تقولوا ما لا نقول، فإنكم إن قلتم وقلنا متم ومتنا ثم بعثكم الله وبعثنا فكنا حيث يشاء الله وكنتم..[23].

5 – عنه (عليه السلام): >.... فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضرٍ ولا نفعٍ، وإن رحمنا فبرحمته وإن عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجةٍ ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون ومقبرون ومنشرون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون،.....[24]

3.1.3. أساليب الإمام لمواجهة المرجئة والغلاة

يمكننا استنتاج أن الإمام (عليه السلام) في مقام المواجهة الخاصة مع هاتين الفرقتين استخدم ثلاثة أساليبٍ، من خلال الروايات الشريفة المذكورة في مواجهة الإمام (عليه السلام) للمرجئة والغلاة، وهي:

1 – بيان الحقيقة

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 18 Issue 35, (2022), 346-366

«الملاحظ خصوصاً عند الغلاة أنهم كانوا يخلطون الحق بالباطل ومن ثم يعرضونه –بما هو مشوهٌ على الناس، مما يعطيها القدرة على جذب من لا يمتلكون تلك الصورة الواضحة للحقيقة، إذ لا عذر للإنسان عن ابتعاده عن الحق إلا عدم وصوله إليه وعدم التعرف إليه أو معرفته للحق وجحوده عن شبهةٍ وغيرها، ويكون في الصورة الثانية محل النقمة الإلهية على هذا الإنكار مما يزيد في مسؤوليته، وعلى كلا الأمرين فبيان الحقيقة للغافل عنها إخراجه من الظلمات إلى النور، وبيانها لجاحدها زيادةٌ في إقامة الحجة عليه.... لذا نرى بأن الإمام (عليه السلام) يبين للمرجئة حقيقة الإيمان بتبيان حدوده (الإيمان قولٌ باللسان وتصديقٌ بالجنان وعملٌ بالأركان)....[25].

2. إعلان البراءة منهم

الولاء والبراءة مفهومان لهما أهميةٍ كبيرةٍ في الفكر الإسلامي «إذ بهما تتحدد وتتشخص هوية المسلم الحقيقي فكل من شملته دائرة الولاء فكان ولياً لله تعالى فهو من المشمولين برحمة الله تعالى دنياً وآخرةً، وأما من خرج عن هذه الدائرة فهو ممن غضب الله عليهم دنياً وآخرةً.... وعلى أيّ حالٍ فقد صدر اللعن من الإمام (عليه السلام) على هاتين الفرقتين بما لا يعطي للمطلع عليه أدنى شكٍّ أو ارتيابٍ في خروجهم عن جادة الصواب والولاية الإلهية التي تمثل النور، ودخولهم في ولاية الشيطان المخرج لهم من النور إلى الظلمات، وجاعلهم مستحقي النار والخلود فيها {اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَىٰ النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[26] ».[27].

3. التحذير من مجالستهم

المجتمع والاجتماع لهما تأثير كبير في بناء الشخصية الفكرية للإنسان «فالإنسان ميالٌ للاندماج والاكتساب من الآخرين بما يجاريهم فيه، ولهذه الحقيقة المهمة وغيرها نرى تركيز الإمام (عليه السلام) في التحذير من مجالسة هذه الفرق المنحرفة..... وهذا ما تؤكده النصوص القرآنية في آياتٍ عديدةٍ منها {قَالُواْ يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ} ، و{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَّلاَ يَهْتَدُونَ}[28]... وغيرها من الآيات التي تبين أن شدة الارتباط بفكرٍ واجتماعٍ معينٍ تحمل الإنسان إلى مستوىً لا يستطيع أن يرتفع معه عن الواقع.... ذلك نرى القرآن الكريم يوجب الهجرة على ضعاف النفس الذين ينساقون وراء الفكر المنحرف، يوجب الهجرة من المجتمع الذي تضيق فيه الخيارات على الإنسان {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِيْ أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيْمَ كُنْتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُواْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً}[29]... فأهمية هذا الأسلوب الوقائي تكمن في أنه الحل الأوحد لأولئك الذين ينبهرون وينعقون وراء كل ناعق»[30].

4.1.3. محاور عامّة في حوارات الإمام (عليه السلام)

هناك أمورٌ عامة صدرت من الإمام (عليه السلام) تصبّ في المواجهة، ويمكن تلخيصها فيما يأتي:

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 18 Issue 35, (2022), 346-366

1 – عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «حجة الله على العباد النبي، والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل».[31].

2 – عن أبي عبد الله (عليه السلام): «دعامة الإنسان العقل، والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم، وبالعقل يكمل، وهو دليله ومبصره ومفتاح أمره....[32]. «المتمعن في هذه الأحاديث يرى بوضوح كيف أولى الإمام(عليه السلام) تلك الأهمية الكبيرة للعقل....[33]، والمهم هنا أن يلحظ بأن الإمام(عليه السلام) بقدر ما يعطي للعقل هذه الأهمية يصرح عن عجز العقل لوحده لدرك كل المعلومات، وعجزه عن رسم الخريطة المتكاملة للأسس العقائدية إلا بمعونة العلم... وخلاصة ما جاء عن حواراته (عليه السلام) في العقل أنه صاحب القابلية على معرفة الأسس العقائدية ومبادئها،....[34].

2. الإرجاع إلى الكتاب

عنه (عليه السلام): «ما من أمرٍ يختلف فيه اثنان إلا وله أصلٌ في كتاب الله عز وجلّ، ولكن لا تبلغه عقول الرجال».[35]، وعنه (عليه السلام): «إذا ورد عليكم الحديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله(صلي الله عليه وآله) فخذوه أو اِعملوا به، وإلا فالذي جاءكم به أولى به».[36]،«يظهر جليّاً مدى أهمية القرآن في فكر الإمام (عليه السلام) حتى جعله هو الفيصل الحاكم والمعيار لقبول الأحاديث أو ردّها...[37]،[38].

3. تربية جيل من المتكلمين

عن يونس بن يعقوب قال: >كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) فورد عليه رجلٌ من أهل الشام فقال: إني رجلٌ صاحب كلامٍ وفقهٍ وفرائض وقد جئت لمناظرة أصحابك. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): كلامك من كلام رسول الله (صلي الله عليه وآله) أو من عندك؟ فقال: من كلام رسول الله (صلي الله عليه وآله) ومن عندي....[39]، يتجلى في هذا الحديث بعض النقاط المهمة التي تدل على اعتنائه (عليه السلام) بهذا الجانب في مهمة إرساء العقيدة الصحيحة عند المجتمع، نذكر منها:

>يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته<: إذ يلاحظ فيها بأن الإمام (عليه السلام) يهتم بالطاقات العلمية...[40]. وعن الصادق (عليه السلام): >أنهاك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال: أنهاك أن تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم< .[41]. >مثلك فليكلم الناس<: وهي على طرف النقيض مما تقدم، فبينما نراه (عليه السلام) ينهى بعض أصحابه عن الكلام يشجع ويشير إلى آخرين منهم،....[42]. فبيّن الإمام (عليه السلام) هاتين النقطتين، حيث اختصرهما في الحديث السابق، حيث قال في جواب يونس حين سأله: >إني سمعتك تنهى عن الكلام وتقول ويلٌ لأصحاب الكلام... فقال(عليه السلام): (إنما قلتُ: فويلٌ لهم إن تركوا ما أقول وذهبوا إلى ما يريدون).

2.3. الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 18 Issue 35, (2022), 346-366

يحتل الوضع السياسي في كل مرحلة من مراحل التاريخ ابرز ظاهرة من ظواهر الحياة الاجتماعية التي يحيها المجتمع الإنساني, ذلك لان الأوضاع السياسية وعلاقة الحاكم والمحكوم, وطبيعة السلطة, ونوعية سلوكها, ترتبط بصورة مباشرة بأمن الناس ومستوى معيشتهم ومعتقدهم..... والذي يدرس تاريخ الأمة الإسلامية عبر القرون الستة الأولى . في مرحلتيها الأموية والعباسية . ويدرس عوامل الحركة والاندفاع في عمق الحضارة الإسلامية وما رافقها من صراع ونشاط وثورات وتجديد يكتشف بوضوح تام ثلاثة عناصر أساسية هي:

1 – قدرة الإسلام على التجديد والإبداع والعطاء, سواء في المجال العلمي والثقافي, أو في مجال الأصالة والقوة العقائدية, أو في مجال الكفاح السياسي وحماية حرية الإنسان وكرامته من الظلم والطغيان.

2 – انحراف الحكام, وحدوث هوة سحيقة بين المبادئ الإسلامية, وبين السلطة الحاكمة, وأسلوب تعاملها مع الأمة,...

3 – وفي هاتين الفترتين نكتشف حيوية الأمة الإسلامية وقدرتها على التحرك ضد الحكام المنحرفين عن الإسلام , كما نشاهد في هذه المقاومة دور إل البيت الكريم كظاهرة حقيقة في تاريخ الصراع... ولقد عاش الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) هذه الحقائق الثلاث كأشد ما يمكن ان تكون ظهوراً وتجسيداً, فقد عايش الحكم الأموي مدة تقارب الـ (40 سنة) وشاهد الظلم والإرهاب والقسوة[43].

1.2.3 الأوضاع الاقتصادية في زمن الإمام (عليه السلام) وجدلية الحوار

تنشأ الحياة الاقتصادية للإنسان من خلال نظرته ورؤيته للثروة. وتصحيح هذه النظرة ستؤدي إلى محاولة تقييم الدور الاقتصادي وأدائه.... اعتنى الإمام الصادق (عليه السلام) بجملة من الأمور في هذا المجال التي منها تنمية المعرفة الصحيحة عن المال وكل ما يتعلق به... يمكننا معرفة الأمور الاقتصادية في زمن الإمام الصادق (عليه السلام)، من خلال تتبع المروي عنه (عليه السلام) وبواسطة حواراته (عليه السلام) التي حاور بها مختلف طبقات الناس.

1.1.2.3. العمل والتعرض للرزق

يهدف النشاط الاقتصادي للإنسان والمجتمع إلى الخروج من حالة الفقر والعوز، وتأمين ما يسد هذه الفاقة على حد الاكتفاء والكفاف، ويتحقق هذا الهدف بشكل واضح من خلال العمل والاهتمام بالكسب، لكن الاقتصاد الإسلامي اتخذ أساليب للحصول على بعض الضوابط التي تضمن سلامة الفرد والمجتمع وعدم زيغهم وانحرافهم.... ومن الضوابط المهمة التي أسسها الإسلام والمعارف الإسلامية في هذا الشأن هو مبدأ تنظيم الربح بالجهد البشري والعمل،... وقد وجه الإمام الصادق (عليه السلام) إلى قضية أن المكسب يجب أن يتحقق بقدر ما ينفقه الشخص على الجهد والعمل الجاد في الحياة، وذلك لتجنب جني الأموال بغير الجهد والسعي والمخاطرة.

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن محمد بن المنكدر كان يقول ما كنت أرى أن علي بن الحسين (عليه السلام) يدع خلفا أفضل منه حتى رأيت ابنه محمد بن علي (عليه السلام) فأردت أن أعظه فوعظني فقال له أصحابه بأي شيء

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 18 Issue 35, (2022), 346-366

وعظك قال خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني أبو جعفر محمد بن علي وكان رجلا بادنا ثقيلا....[44].

عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: «استقبلت أبا عبد الله ع في بعض طرق المدينة في يوم صائف شديد الحر فقلت جعلت فداك حالك عند الله عز وجل وقرابتك من رسول الله صـ وأنت تجهد نفسك في مثل هذا اليوم فقال يا عبد الأعلى خرجت في طلب الرزق لأستغني عن مثلك».[45].

عن أبي بصير قال: «سمعت أبا عبد الله ع يقول إني لأعمل في بعض ضياعي حتى أعرق وإن لي من يكفيني ليعلم الله عز وجل أني أطلب الرزق الحلال»[46].

2.1.2.3. الحث على الطلب والتعرض للرزق

عن عمر بن يزيد قال: «قال أبو عبد الله (عليه السلام) أرأيت لو أن رجلا دخل بيته وأغلق بابه أكان يسقط عليه شيء من السماء».[47].

وسئل عليه السلام عن رجل قال: لأقعدن في بيتي ولأصلين ولأصومن ولأعبدن ربي، فأما رزقي فسيأتيني فقال: «هذا أحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم».[48].

عن أبان عن العلاء: «قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول أيعجز أحدكم أن يكون مثل النملة فإن النملة تجر إلى جحرها»[50].

3.1.2.3. الاجتهاد في طلب الرزق

قال سدير الصيرفي: «قلت لأبي عبد الله ع أي شيء على الرجل في طلب الرزق فقال يا سدير إذا فتحت بابك وبسطت بساطك فقد قضيت ما عليك».[51].

4.1.2.3. الإجمال في الطلب والتوازن بين المادة والقيم

تهدف الاقتصاديات الوضعية، كالرأسمالية والاشتراكية، إلى أن تحقق المنافع المادية لأتباعها فقط،... أما النشاط الاقتصادي الاشتراكي فيهدف إلى تحقق أكبر قدر من الرفاهية والازدهار المادي للمجتمع.... ويهدف النشاط الاقتصادي الإسلامي في المقابل . إضافة إلى تحقيق المنافع المادية ،. إلى تحقيق منافع معنوية وروحية وهي تتمثل بسعادة الإنسان الأبدية سواء كانت دنيوية أو أخروية.... والإمام (عليه السلام) يصرّح بأنّ الربح وتحقيقه أمر مشروع، ولكن يجب ألا يخرج عن قواعد الشريعة الصحيحة لتحقيق مصالح الفرد والجماعة معاً.

عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن أبي خديجة قال: «قال أبو عبد الله ع لو كان العبد في حجر لأتاه الله برزقه فأجملوا في الطلب»[52].

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 18 Issue 35, (2022), 346-366

عن عبد الله بن سليمان قال: «سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول إن الله تعالى وسع في أرزاق الحمقى ليعتبر العقلاء ويعلموا أن الدنيا ليس ينال ما فيها بعمل ولا حيلة»[53].

5.1.2.3. شراء العقارات وبيعها

يروي الأصم عن مسمع قال: «قلت لأبي عبد الله ع إن لي أرضا تطلب مني ويرغبوني فقال لي يا أبا سيار أ ما علمت أن من باع الماء والطين ذهب ماله هباء قلت جعلت فداك إني أبيع بالثمن الكثير وأشتري ما هو أوسع رقعة مما بعت قال فلا بأس»[54].

عن أبان بن عثمان قال: «دعاني جعفر (عليه السلام) فقال باع فلان أرضه فقلت نعم قال مكتوب في التوراة أنه من باع أرضا أو ماء ولم يضعه في أرض أو ماء ذهب ثمنه محقاً»[55].

2.2.3. الأوضاع السياسية في زمن الإمام (عليه السلام) وجدلية الحوار

السيرة السياسية

تزامنت الحياة السياسية في زمن الإمام الصادق (عليه السلام) مع خلفاء بني أمية في عصره، منهم عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك، ومع بعض خلفاء بني العباس: السفاح والمنصور الدوانيقي.

1 – الابتعاد عن القيام المسلح

»كانت إمامة الإمام الصادق (عليه السلام) متزامنة مع ضعف الأمويين ووهنهم وانهيارهم، لكن الإمام نأى بنفسه أن يواجه السلطة آنذاك من الناحية العسكرية والسياسية، حيث رفض أيضاً الدعوة إلى الخلافة .

يروي الشهرستاني أن أبا مسلم الخراساني وبعد موت إبراهيم الإمام بعث رسالة إلى الإمام الصادق (عليه السلام) عرّف الإمام بأنه الشخص الكفوء لمنصب الخلافة، ودعاه إلى استلام الخلافة، فردّ الإمام الصادق (عليه السلام) عليه: ما أنت من رجالي، ولا الزمان زماني. كما أحرق رسالة الدعوة لأبي سلمة عندما دعاه للخلافة.[56].

ولم يشترك الإمام (عليه السلام) كذلك في الثورات المقامة ضد الدولة والسلطة آنذاك، كما في ثورة عمه "زيد بن علي". وبناء على الحديث المروي عنه (عليه السلام) الذي بين فيه سبب ذلك وهو عدم وجود أنصار مخلصين السبب في امتناعه من القيام بالأمر[57]. إلا أنه (عليه السلام) مدح زيداً وثورته حيث قال لأصحابه: وَلَا تَقُولُوا خَرَجَ زَيْدٌ فَإِنَّ زَيْداً كَانَ عَالِماً وَكَانَ صَدُوقاً وَلَمْ يَدْعُكُمْ إِلَى نَفْسِهِ إِنَّمَا دَعَاكُمْ إِلَى الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام وَلَوْ ظَهَرَ لَوَفَى بِمَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ إِنَّمَا خَرَجَ إِلَى سُلْطَانٍ مُجْتَمِعٍ لِيَنْقُضَهُ[58].

2. إحراق بيت الإمام الصادق (عليه السلام)

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 18 Issue 35, (2022), 346-366

جاء في كتاب الكافي للكليني، عندما كان الحسن بن زيد والي مكة والمدينة أضرم النار في بيت الإمام الصادق (عليه السلام)، وهو بأمر المنصور الدوانيقي، فاحترق باب بيت الإمام (عليه السلام) والدهليز، وخرج الإمام الصادق (عليه السلام) من البيت، وهو يتخطى النار، ويمشي فيها، وهو يقول: أَنَا ابْنُ أَعْرَاقِ الثَّرى [لقب إسماعيل النبي]، أَنَا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ[59].

3. الرحلة إلى العراق

كان الإمام الصادق (عليه السلام) له رحلات إلى العراق، وذلك خلال حكم السفاح والمنصور وبسبب إشخاص في الحكومة، وفيها ذهب إلى مناطق عديدة منها كربلاء، والنجف، والكوفة، والحيرة. يروي محمد بن معروف الهلالي أن الإمام (عليه السلام) حينما ذهب إلى الحيرة خرج جمع غفير من الناس لاستقباله والترحيب به حتى أنه (محمد بن معروف الهلالي) لم يتمكن من الوصول إلى الإمام لكثرة الزحام»[60].

3.2.3. الأوضاع الاجتماعية في زمن الإمام (عليه السلام) وجدلية الحوار

1.3.2.3. الأمة الاسلامية في عصر الامام الصادق (عليه السلام)

«فعلى الصعيد النظري والعملي لم تكن الخطوط العامة للعقيدة واضحة في أذهانهم وسلوكهم، نتيجة لمحاولات التمييع العباسية الجديدة التي أخذت تقوم بتزوير صورة الفقه والدين عن طريق الوضع في الحديث، والفتيا بالرأي، وتمييع التشريع الإسلامي بإدخال عناصر غريبة في مصادره التشريعية كالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة وغيرها من الأمور التي أفقدت التشريع خاصيته وأصالته الإسلامية، ومحاولات الحكام لتشجيع الغلاة والمتصوفة... مما أدى إلي ظهور حركات غريبة، ومبادئ فاسدة، هيأت لها الظروف والأوضاع العامة أن تستشري زمن الإمام (عليه السلام)... فكان لابد للإمام الصادق (عليه السلام) أن يواجه كل هذه التناقضات والتيارات المنحرفة التي تعيشها الأمة في أوضاعها وفي تصوراتها والتي تهدد الإسلام في الصميم.... واجهه الإمام الصادق (عليه السلام) في تخطيطه لعملية البناء الإسلامي مشكلة الواقع الفاسد والوضع الاجتماعي والأخلاقي المائع ...[61].

وتركّزت مواجهة الإمام الصادق (عليه السلام) على جملة من المحاور الرئيسية التي يمكن استلهامها من خلال أحاديثه وحواراته (عليه السلام) وذلك لسوء الأوضاع الاجتماعية في عصره ، نذكر منها:

1 – بناء القواعد الشعبية والتركيز على بنائها الداخلي والإشراف عليها في حدود الارتباط الخاص بينه وبين شيعته ليجعلها قاعدته الارتكازية

2– كسب ثقة الأمة بحركته (عليه السلام). وعلى أساس هاتين الحقيقتين، بادر الإمام (عليه السلام) إلى شكلين من أشكال العمل:

الاول: علاقات التفاعل بقوى الأمة الخارجية واستمدت مجالها من أمرين:

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 18 Issue 35, (2022), 346-366

أ . توجيه عواطف الأمة تجاه أطروحة أهل البيت (عليهم السلام)

ب . محاولة تعبئتها بطاقات روحية وفكرية، لترتفع بوعيها إلى أهداف الإسلام.

الثاني: أعماله البنائية: وتشمل قواعد الإمام الشعبية المتغيرة والواعية والمتحملة لمسؤولياتها، والمرتبطة بالإمام في مجالات الإشراف والعمل المنظم والتنفيذ. وعلى هذا الأساس بالإمكان فهم عدد من النصوص التي وردت عن الإمام (عليه السلام) بوصفها تعليم أساليب للجماعة التي يشرف على سلوكها الإمام (عليه السلام)....[62].

وجاء أسلوب الإمام (عليه السلام) في هدم التيارات المنحرفة بما يلي من الأعمال:

«مقابلته للتيارات الغريبة الفاسدة التي أوجدتها الأوضاع السياسية الفاسدة في العهدين الأموي والعباسي....[63]، وكان الإمام الصادق (عليه السلام) يأمر شيعته بعدم الالتجاء إلى الحاكم الفاسد واجتناب التعامل معه. يقول الصادق (عليه السلام) بهذا الشأن: «إياكم أن يخاصم بعضكم بعضا إلي أهل الجور». أيما مؤمن قدم مؤمنا في خصومة إلي قاض أو سلطان جائر فقضي عليه بغير حكم الله فقد شركه في الإثم».

ويقول (عليه السلام): «أيما رجل كان بينه وبين أخ له مماراة في حق فدعاه إلي رجل من إخوانكم ليحكم بينه وبينه فأبى إلا أن يرفعه إلى هؤلاء كان بمنزلة الذين قال الله تعالي فيهم: {ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، وقد أمروا أن يكفروا به}»[64].

2.3.2.3. بناء الوحدة الإسلامية في مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام)

يروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) من جملة وصاياه في خصوص الآداب الاجتماعية والأخلاقية لأجل وردم الهوة بين المذاهب الاسلامية:

عن أبي أسامة زيد الشحام قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): >اقرأ على من ترى أنه يطيعني منهم ويأخذ بقولي السلام وأوصيكم بتقوى الله عز وجل والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة وطول السجود وحسن الجوار فبهذا جاء محمد (صلي الله عليه وآله) أدوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها براً أو فاجراً فإن رسول الله (صلي الله عليه وآله) كان يأمر بأداء الخيط والمخيط صلوا عشائركم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم....[65]. فالإمام الصادق (عليه السلام) هو صاحب مدرسة امتدت جذورها إلى عمق التاريخ وبقيت مباركة طيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها..... ومعارف هذه المدرسة تصب في مجال واحد وهو بناء مجتمع إسلامي صالح يعيش الحرية في الفكر وأفراده يعيشون الحرية في الإنسانية وعبودية الباري عز وجل.... وساعدت تلك الظروف أيضاً في معرفة الناس للإمام الصادق (عليه السلام) في ذلك العصر حيث انتشر ذكره بينهم، وتوسعت مدرسته الفكرية التي كان يربو علمائها على أربعة آلاف عالم... «فتلامذة الإمام الصادق، لم يكونوا من مذهب معين بحد ذاته، بل أغلب علماء الاسلام تتلمذوا على يديه، ويفتخرون بهذه التلمذة كما ينقل متواتراً عن الإمام أبي حنيفة قوله: "لولا السنتان

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 18 Issue 35, (2022), 346-366

لهلك النعمان"، لما كانت لهاتين السنتين الدراسيتين من أثر بالغ في حياته العلمية واكتمال وعيه لشريعة السماء.... وكان دور الحوار في مدرسة الإمام الصادق عليه السلام، له الأثر الأكبر في بناء الوحدة الإسلامية..... إن إيمان والتزام الإمام الصادق بالحوار كان كبيراً لإيصال المفهوم الاسلامي الصحيح للآخرين أياً كانوا، ولذلك كان (عليه السلام)، يتحدث بطول نفس مع الزنادقة الذين لم يؤمنوا بالإسلام....[66]. ونهى عليه السلام عن التعصّب لأنه أحد أهم أسباب وعوامل التشاجر والتناحر والاختلاف والفرقة بين المسلمين لأنه يمنع من اللقاء والاجتماع في النقاط المشتركة وفي الآفاق العليا. عنه (عليه السلام): "من تعصّب أو تعصِّب له، فقد خلع ربقة الإيمان من عنقه".[67]. ودعا الإمام الصادق عليه السلام إلى اصلاح العلاقات بين الناس والتقريب بينهم، ليكونوا أخوة....[68]. ووجّه الانظار إلى الموازين السليمة في التقويم والتقديم، والقائمة على أساس القرب من الله تعالى، وهي أهم ميزان للعلاقات. وفي هذا الصدد قال (عليه السلام): "من أوثق عرى الإيمان أن تحبّ في الله وتبغض في الله وتعطي في الله، وتمنع في الله"[69]. وكان الفقهاء وأئمة المذاهب الأخرى يتوجهون لزيارته واللقاء به وأخذ العلم عنه.... وبهذه الأخلاق الفاضلة المؤمنة بالحوار كأساس لبناء الصرح الاسلامي تمكن الامام جعفر الصادق عليه السلام، من تربية آلاف العلماء وما بقي إرثاً للمسلمين من خلفه كله من آثار ذلك الايمان بالحوار والتسامح....[70]. ولقد رأى الإمام الصادق (عليه السلام) ما يصيب الدين الإسلامي من وهن وتشويه وانتهاك هو بُعد المسلمين عن الاسلام المحمدي الأصيل.... نستلهم من خلال كلماته (عليه السلام) مواقفه الوحدوية والتقريبية ومراعاته للنقاط المشتركة وللمصلحة الإسلامية العليا، ولجمع شمل الأمة الإسلامية، فقد كان الإمام الصادق (عليه السلام) يحثّ أنصاره وأتباعه على المشاركة في صلاة الجماعة والجمعة التي تقام من قبل الولاة حفظاً على الألفة والأخوّة....

الخاتمة والنتائج :

1 – حركة الامام العلمية حملت ابعاد سياسية بحتة ولم تقتصر على المعنى الظاهري _العلمي والديني_ بل ابعد من ذلك فان المدرسة الفكرية التي تخرج منها العديد من المفكرين ساهمت بشكل مباشر وغير مباشر في توعية المجتمع الاسلامي وجعلت لديه القدرة على التمييز بين الحاكم العادل و الحاكم الذي يفتقد للموازين والمؤهلات لقيادة الامة الاسلامية، فضلا عن قصورهم وافتقارهم للوعي الفكري والديني وجهلهم بالأحكام الشرعية . ولذا فقد تمتع الامام باستراتيجية الدفاع، وبهذا فقد ملأ الامام الفراغ الفكري في ذلك الوقت.

2– والأسلوب الإصلاحي الذي اتخذه الإمام عليه السلام تطلب ابتعاده عن الاصطدام المباشر مع الغاصبين للخلافة من الأمويين والعباسيين وبذلك تفرغ الإمام عليه السلام لأداء رسالته العلمية واستغنى عن طلب الرئاسة والسلطة السياسية لذا نجده عليه السلام لم يتعرض للخلافة قط ولا نازع احد فيها بل غرق في بحار المعارف متألقاً في ذروة الحقيقة، منتشل الأمة من حضيض الجهل وإتباع سلاطنة الجور.

3– ابتعد الامام الصادق عليه السلام ظاهراً عن الملوك الأمويين وسياستهم معتكف على تأسيس المناهج العلمية وتربية العلماء وفي الوقت نفسه نجد زيد الشهيد رضوان الله عليه وهو عم الإمام عليه السلام ومن أتباعه

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 18 Issue 35, (2022), 346-366

المخلصين ثائراً ضد الحكم الأموي حتى استشهد عام 125هـ وثورته هذه مواجهة مباشرة مع السلطة الأموية إلا أن الإمام عليه السلام بحنكته لم يستطيعوا عليه سبيلا.

4- لقد كان الإمام الصادق (عليه السلام) يدرب طلابه على إجراء التجارب إلى جانب ما سبق، وله في ذلك شروط أوضحها جابر في نصوص له ، تدل على شمول نظرة الصادق (عليه السلام)، وتكاملها وربطه بين العلم والدين، وتأكيده على أهمية إخلاص العمل لله، والتوجيه له بالدعاء لتحقق الفائدة، ولذا نراه ينصح جابر حين يريد الإقبال على التجربة وتحصيل العلم، بالوضوء والطهارة، والصلاة والاستخارة ،والدعاء والتصدق، ويحترم نصيحته له بقوله: (فإن الله تعالى يحمدك العاقبة في سائر أمورك ويزجر الشيطان عن وجهك، واقصد لما تشتهيه ؛ فإنك ترى فيه الرشد... ويرزقك الله قريبا إن شاء الله)

5- كان الإمام جعفر الصادق عليه السلام ينظر إلى أصحابه على قدر كفايتهم الموهوبة، كل على حسب استعداده وكفايته، فاختص بجماعة منهم فكانوا خير معين على حل المشاكل التي تحل بالمجتمع والتي يهتم بها الإمام عليه السلام أشد الاهتمام، فهم يقومون بتنفيذ الخطط التي يرسمها لهم وتحت إشرافه، فهو المصدر الأول والمنتهى الأخير لتلك التعاليم التي تقوم بها النخبة الصالحة من أصحابه وكانت لهم اليد الطولى في خوض معارك الحياة الاجتماعية والسياسية، وفي محاربة أهل الإلحاد والزندقة، ومناظرة أهل العقائد الفاسدة، والفرق الشاذة، وكان الإمام الصادق عليه السلام يشيد بذكر خلّص أصحابه، ويظهر للناس كفايتهم، وحيث كانت ترد عليه الوفود من سائر البلاد الإسلامية للاستفادة مرة، وللمناظرة أخرى، فقد جعل لكل واحد من أصحابه وظيفة خاصة يقوم بها عندما يعوّل في الجواب عليه، إظهاراً لفضله وعلو منزلته..

6- من آليات و أدوات منهج الإمام جعفر الصادق عليه السلام في جامعته العلمية هو التعمّق والتخصّص، فالعلم لا يعطيك بعضه إلا أن تعطيه كلّك، فكان للاختصاص دورٌ كبيرٌ في إنماء الفكر الإسلامي وتطويره في تلك المرحلة، بحيث يكون قادرا على استيعاب الطاقات الكثيرة الوافدة على مدرسة الإمام من سائر أنحاء العالم الإسلامي ولذا وجهَ الإمام عليه السلام التخصص العلمي واعتنى به وتصدى للإشراف على كل تلك التخصصات. ففي الفلسفة والمساجلة في علم الكلام ومباحث الإمامة تخصص كل من هشام بن الحكم وهشام بن سالم، ومؤمن الطاق (محمد بن النعمان) الأحول، ومحمد بن عبد الله الطيار، وقيس الماهر وغيرهم، فبرز هشام بن الحكم في المناظرة في الإمامة والعقائد، وكان الإمام الصادق عليه السلام مسروراً بمناظراته ويحب أن يسمعها مع زعيم المعتزلة عمرو بن عبيد الذي تغلب عليه.

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

1 – ابن شهر آشوب المازندراني، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، نشر: علامه، قم – إيران، ط1، 1379 ق.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 18 Issue 35, (2022), 346-366

2 –أبو حنيفة المغربي، النعمان بن محمد، دعائم الإسلام، نشر: دار المعارف، القاهرة – مصر، بلا ط، بلا ت.

3 –الأديب، عادل، الأئمة الإثنا عشر، مؤسسة الأعلمي، بيروت . لبنان، ط: 3، 1985م.

4– بامشاد، علي اكبر، الإمام الصادق (عليه السلام)، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، بلا ت، https://www.taghrib.org.

5 – الحر العاملى، محمد بن حسن، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت عليهم السلام – قم، ط1، 1409 ق.

6– الحر العاملي، محمد بن حسن، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، آستانة الرضوية المقدسة، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد . إيران، ط: 1، 1414ق.

7– حيدر، أسد، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، نشر: دار التعارف، بيروت – لبنان، ط: 5، 1422 ق.

8 – خليل الشيخ، محمد باقر،دور الإمام الصادق في مواجهة الفرق المنحرفة»، مجلة رسالة القلم، العدد 8، مكتب البيان للمراجعات الدينية، قم . إيران، 2006م، الموقع الرسمي للمجلة، https://www.ralqalam.com.

9 –السبحاني، جعفر، بحوث في الملل والنحل، نشر مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة الإمام الصادق ع، قم . إيران، بلا ط، بلا ت.

10– السعدي، طارق، «الظروف السياسية التي عاصرها الإمام الصادق(عليه السلام) وانعكاسها على العصر الحديث»، (الحلقة الأولى)، 2011م، موقع (براثا) http://burathanews.com.

11– شمس الدين، محمد جعفر، دراسات في العقيدة الإسلامية، نشر: دار التعارف, بيروت–لبنان, ط 3، 1406هـ.

12– الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، دفتر انتشارات اسلامي وابسته به جامعه مدرسين حوزه علميه قم، قم . إيران، ط: 2، 1413 ق.

13– الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، نشر: دار الكتب الإسلامية، طهران – إيران، ط4، 1407.

14– كنج، زهير، منهج الإمام الصادق عليه السلام في مواجهة مشكلات العصر، مؤسسة السبطين العالمية، 2008م، http://www.sibtayn.com.

15– المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط2، 1403 ق.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 18 Issue 35, (2022), 346-366

16- المجلسي، محمد باقر، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، دار الكتب الإسلامية، طهران . إيران، ط: 2، 1404 ق.

17- مرجان، زينب، «الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)»، 2018م، شبكة جامعة بابل، http://www.uobabylon.edu.iq

18- المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، بلا نا، بيروت – لبنان، بلا ط، بلا ت.

19- المصباح اليزدي، محمد تقي، دروس في العقيدة الإسلامية، نشر: دار الرسول الأكرم (ص)، بيروت – لبنان، ط: 8، 2008م.

الهوامش

[1] كنج، زهير، منهج الإمام الصادق عليه السلام في مواجهة مشكلات العصر، مؤسسة السبطين العالمية، 2008م، http://www.sibtayn.com.

[2] حيدر، أسد، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، نشر: دار التعارف، بيروت – لبنان، ط: 5، 1422 ق، ج3،ص:64.

[3] المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج25، ص307.

[4] كنج، زهير، منهج الإمام الصادق عليه السلام في مواجهة مشكلات العصر، مؤسسة السبطين العالمية، 2008م، http://www.sibtayn.com

[5] م.ن.

[6] خليل الشيخ، محمد باقر، دور الإمام الصادق في مواجهة الفرق المنحرفة، مجلة رسالة القلم، العدد 8، مكتب البيان للمراجعات الدينية، قم . إيران، 2006م، الموقع الرسمي للمجلة، https://www.ralqalam.com.

[7] شمس الدين، محمد جعفر، دراسات في العقيدة الإسلامية، ص35.

[8] السبحاني، جعفر، الملل والنحل، ص74.

[9] سورة آل عمران، الآية 24.

[10] خليل الشيخ، محمد باقر، دور الإمام الصادق في مواجهة الفرق المنحرفة، مجلة رسالة القلم، العدد 8، مكتب البيان للمراجعات الدينية، قم – إيران، 2006م، الموقع الرسمي للمجلة، https://www.ralqalam.com

[11] القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ج1، ص3.

[12] الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج2 ، ص 39-40.

[13] المصدر نفسه، ص 38.

[14] المصدر نفسه، ص 37.

[15] المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج69، ص72.

[16] سورة المائدة، الآية 72.

[17] سورة النساء، الآية 171.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 18 Issue 35, (2022), 346-366

[18]المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج 25، ص265.

[19]خليل الشيخ، محمد باقر، «دور الإمام الصادق في مواجهة الفرق المنحرفة»، مجلة رسالة القلم، العدد 8، مكتب البيان للمراجعات الدينية، قم . إيران، 2006م، الموقع الرسمي للمجلة، https://www.ralqalam.com.

[20]المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج 25، ص265.

[21]المصدر نفسه، ص 266.

[22]المصدر نفسه، ص 265.

[23].المصدر نفسه، ص 269

[24].المصدر نفسه، ص 289 . 290

خليل الشيخ، محمد باقر، «دور الإمام الصادق في مواجهة الفرق المنحرفة»، مجلة رسالة القلم، العدد 8، مكتب البيان للمراجعات [25].https://www.ralqalam.com.الدينية، قم . إيران، 2006م، الموقع الرسمي للمجلة،

[26].سورة البقرة، الآية 257

[27]خليل الشيخ، محمد باقر، المصدر السابق.

[28].سورة البقرة، الآية 170

[29]سورة النساء، الآية 97.

[30]خليل الشيخ، محمد باقر، «دور الإمام الصادق في مواجهة الفرق المنحرفة»، مجلة رسالة القلم، العدد 8، مكتب البيان للمراجعات الدينية، قم . إيران، 2006م، الموقع الرسمي للمجلة، https://www.ralqalam.com.

[31]الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج1، ص40.

[32].المصدر نفسه، ص40 . 41

[33].المصباح اليزدي، دروس في العقيدة الإسلامية، ج1، ص54

خليل الشيخ، محمد باقر، «دور الإمام الصادق في مواجهة الفرق المنحرفة»، مجلة رسالة القلم، العدد 8، مكتب البيان للمراجعات [34].https://www.ralqalam.com.الدينية، قم . إيران، 2006م، الموقع الرسمي للمجلة،

[35]لكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج1، ص81.ا

[36].المصدر نفسه، ص 89

[37].الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج1، ص242

خليل الشيخ، محمد باقر، «دور الإمام الصادق في مواجهة الفرق المنحرفة»، مجلة رسالة القلم، العدد 8، مكتب البيان للمراجعات [38].https://www.ralqalam.com.الدينية، قم . إيران، 2006م، الموقع الرسمي للمجلة،

[39].(الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج1، ص192 (بتصرف

[40].المصدر نفسه، ص 42

41.المصدر نفسه، ص 60

[42].المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج2، ص136

[43]السعدي، طارق، «الظروف السياسية التي عاصرها الإمام الصادق(عليه السلام) وانعكاسها على العصر الحديث»، (الحلقة الأولى)، 2011م، موقع (براثا) http://burathanews.com.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 18 Issue 35, (2022), 346-366

[44]الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج5، ص73.

[45].الحر العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشية، ج17، ص20

46.الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج17، ص 39

[47].الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج5، ص77-78

[48]الحر العاملي، محمد بن حسن، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، آستانة الرضوية المقدسة، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد . إيران، ط: 1، 1414ق، ج 6، ص13.

[50]الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج5، ص79.

الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، دفتر انتشارات اسلامي وابسته به جامعه مدرسين حوزه علميه قم، قم . إيران، ط: 2.[51]، 1413 ق، ج3، ص165

[52].المجلسي، محمد باقر بن محمد تقى، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج19، ص27

[53].الكليني، محمد بن يعقوب بن اسحاق، الكافي، ج5، ص83

[54]المجلسي، محمد باقر بن محمد تقى، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج19، ص42.

[55]الكليني، محمد بن يعقوب بن اسحاق، الكافي، ج5 ؛ ص91.

[56].المسعودي، مروج الذهب، ج 3، ص 254

[57].ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج 4، ص 237

[58]. ص 8264 الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج

[59]المصدر السابق، ج 1، ص 473.

[60]انظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج 47، ص 93 . 94.

مرجان، زينب، «الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)»،2018م، شبكة جامعة بابل، http://www.uobabylon.edu.iq.[61]

[62].الأديب، عادل، الأئمة الإثنا عشر، مؤسسة الأعلمي، بيروت . لبنان، ط: 3، 1985م، ص 169 . 171

[63].الأديب، عادل، الأئمة الإثنا عشر، ص171- 172

[64].الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، ج 3، ص 4

[65].الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج2، ص636

[66]المصدر نفسه، ج4، ص249.

[67].الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج2، ص307

[68]المصدر نفسه، ص209.

69.المصدر نفسه، ص125

[70]بامشاد، علي اكبر، الإمام الصادق (عليه السلام)، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، بلا ت، https://www.taghrib.org.